كانت الجبهة الشعبية، على سبيل المثال، تستطيع ان تفعل شيئاً بمفردها.

لقد تكشفت الاختلافات بين الاطراف عندما أُصدر بيانان متوازيان، هما الرقمان ١٠ و ١٧. وعندما اتفق على اصدار البيان الرقم ١٨، أبلغ ممثل الشعبية انه لن يحضر الاجتماع الذي سيتولى صوغ البيان، لكنه اعلن ان جبهته لن تصدر بياناً موازياً.

على صعيد آخر، انتقلت المشكلات الناجمة عن الدعوات الى العصيان الشامل الى المعامل الفلسطينية. فقد اغلق معملان فلسطينيان رئيسان، لأن اسرائيل عرقلت نشاطاتهما، حيث لا تتوفر لديهما الوثائق التي تثبت تسديدهما للضرائب. مهما يكن الامر، فالثابت ان كلفة العصيان ستكون عالية جداً. ويأمل الفلسطينيون في ان تقدم اليهم القمة العربية المساعدات التي يحتاجونها لذلك (قطب، **مصدر سبق ذكره**). لهذه الاسباب، تعتقد مصادر فلسطينية بأن «فتح» تميل الى التروي، ولا تريد التورط، واستعجال اعلان العصيان الشامل، قبل تأمين بدائل حقيقية للمقاطعة (**المصدر نفسه**)؛ اذ ليس من المعقول الطلب الى العمال مقاطعة اسرائيل، بينما أسباب تأمين عيشهم غير متوفرة وغير جاهزة (زياد أبو عامر، «الانتفاضة على الطريق المعبّد»، **ميدل ايست انترناشونال**، ١١/٦/١٩٨٨).

الحرائق بدلاً من الجدل

وسط هذا الجدل، وتلك الاختلافات، مما نشأ على هامش الدعوات الى اعلان العصيان المدني الشامل، اندلعت حرب الحرائق وزجاجات المولوتوف في طول البلاد وعرضها، واجتازت «الخط الاخضر» ووصلت تل ـ أبيب، ومناطق الوسط والشمال. حول ذلك، صرحت مصادر اسرائيلية بأن القنابل الثلاث الحارقة، التي أُلقيت في قلب تل ـ أبيب، تشكل دلالة على تكتيك قيادة الانتفاضة الجديد، لدفع الانتفاضة الى داخل حدود ما قبل العام ١٩٦٧ (يهودا ليطاني، «الانتفاضة تدخل طوراً جديداً»، **جيروزاليم بوست**، ٤/٦/١٩٨٨). والواقع ان انتقال الحرائق الى الجانب الاسرائيلي لفت الانظار فعلاً؛ اذ لم يقتصر على تل ـ أبيب ومناطق اسرائيلية أخرى، بل انتشر في غالبية المناطق المحتلة في آن. وكان ابرز الحوادث، على هذا الصعيد، حرق مصنع في اسدود (اشدود) يحمل اسم «يافا ـ مور» نتج عنه القضاء على آلاف الاطنان من «الغريب فروت»، وقدرت الخسائر بعشرات آلاف الدولارات؛ وحرق مصنع للمراوح الالكترونية في مدينة يافا، وقدرت خسائره بآلاف الدولارات؛ وحرق مولد رئيس للكهرباء في مدينة بئر السبع، مما أدى الى انقطاع التيار الكهربائي عن جانب كبير من المدينة، واصابة ثلاثة اسرائيليين بحروق؛ وقذف زجاجة حارقة على سيارة تاكسي اسرائيلية، في اثناء مرورها على الشارع المؤدي الى مستشفى بوريا، في طبرية، اعتقل على اثرها ثلاثة عمال عرب من العاملين في القرية التعاونية «زرعيم»؛ وحرق جزء كبير من احراج احدى القواعد العسكرية الاسرائيلية في شمال اسرائيل، وتم اعتقال شاب فلسطيني من قرية اليامون ـ قضاء جنين؛ وحرق حقول قرب مستوطنة نئوت مرغليت، في منطقة ريشون لتسيون. الى ذلك، أعتبر تاريخ ٢٢/٦/١٩٨٨ يوم الحرائق. ففي هذا التاريخ شبّ ٢٢ حريقاً في انحاء مختلفة من اسرائيل، حسب اعتراف الاذاعة الاسرائيلية (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٧٠٦، ٣/٧/١٩٨٨). من جهة أخرى، قتل مستوطن يدعى كوهين (٣٣ سنة)، وهو من مستوطنة تعاونية تقع بمحاذاة «الخط الاخضر» من الجهة الاسرائيلية، وتمت عملية القتل بالطعن والضرب. وصرحت مصادر اسرائيلية بأن مقتل كوهين هو اشارة واضحة الى ان المتاعب تتحرك من الضفة والقطاع الى اسرائيل ببطء، ولكن بثبات (**جيروزاليم بوست**، ٢/٧/١٩٨٨).

رداً على ذلك، دعا مستوطنون الى الانتقام من القرى العربية المجاورة، التي تعرّضت لحملة تفتيش، بيتاً بيتاً، قامت بها القوات الاسرائيلية، واعتقلت، خلالها، عدداً من المشتبه بعلاقتهم بحادث مقتل كوهين. ووصف شامير الحادث، بحضور ألفي مشيّع ساروا في جنازة كوهين، بأنه احدى المحاولات الاكثر مأساوية لاخراج اليهود من «ارض ـ اسرائيل». وحذر شامير من انه «اذا دفع القتلة اسرائيل الى الخيار بين وضع [مفاده] ' أما نحن، وأما هم' في المناطق [المحتلة] ، فسوف تجيب اسرائيل بـ ' هذه الارض لنا. واذا فرض